

هل تتجنب سورية أسباب فشل مشاريع إعادة الاعمار في العراق؟

العراق .. 9 سنوات عجاف لإعادة الإعمار:

لم تكن ذريعة شن عدوان أمريكي على العراق مجرد خديعة فقط، كذلك كان مشروع إعادة إعمار العراق خديعة أخرى تضاف إلى سجل تاريخ الولايات المتحدة، ويوماً بعد يوم تظهر التقارير والأحداث نتائج فشل حروب واشنطن وحلفائها من العراق إلى أفغانستان.

وما أشبه اليوم بالأمس، فمهما تعددت أسباب الدمار، تبقى النتيجة واحدة، حروب وأزمات تفتك بالبشر قبل الحجر.

وبالتالي نجد أن الدمار الذي تشهده سورية في هذه الآونة، يحتاج لمشاريع لإعادة إعمارها، ويتوجب قبل ذلك تسليط الضوء على تجربة العراق في هذا المجال، وذلك لتجنب تكرار الأخطاء التي وقع فيها، والتي تسببت في تحويل مشروع إعادة الاعمار إلى مشروع للاستثمار في الفساد.

ومن خلال بحثي عن توصيف للمشهد العراقي في هذه الخدعة، لفت انتباهي مقال للكاتب جيفري سميث تحدث فيه عن خفايا أسباب فشل مشاريع إعادة الاعمار في العراق.

أسباب فشل مشاريع إعادة الإعمار :

عقب قيام الطائرات الأمريكية وحلفائها بتدمير الجسر الرئيسي، الذي يحمل 15 أنبوب لنقل النفط والغاز في شمال العراق خلال الصراع هناك عام 2003، جعل المسؤولون في واشنطن وبغداد إعادة الإعمار بعد الحرب في قائمة أولوياتهم، لكن بدلاً من أن يتم إعادة بناء الجسر على نهر دجلة خلال شهرين وبكلفة تقديرية حوالي 5 مليون دولار، قرروا ولأسباب أمنية دفن الأنابيب في أسفله بكلفة تقديرية خمس أضعاف الكلفة السابقة.

ماحدث بعد ذلك هو قصة مصغرة، مما حصل خلال تسع سنوات من الجهود الأمريكية، لإعادة إعمار العراق، والذي يعد أكبر عمل بنائي تقوم به أمريكا في التاريخ (في حين أن الاستثمارات الأمريكية في أفغانستان تعد الأكبر).

فعلياً أوضح مسؤول عراقي، أن عشر سنوات من الاحتلال الأمريكي الطويل عانت فيها العراق من سوء الانفاق والتبذير والانجازات القليلة، في حين أظهرت الدراسات السابقة للحفر أن التربة رملية محذرة من ذلك، لكن لم يصغ أياً من سلاح الهندسة الأمريكي أو المتعهدين لهذه التحذيرات، وكنيجة لذلك فإن عشرات ملايين الدولارات تم تبذيرها على رمل متماوج، دون أن يحققوا أي تقدم وفق ما أوضحه المدقق العام بوين عن برنامج إعادة الإعمار في العراق، والذي نشر مؤخراً تقريراً بشأن الاحتلال الأمريكي للعراق.

بحلول وقت إيقاف الحفر، وإعادة إصلاح الجسر القديم والأنابيب لأكثر من ثلاثة سنوات، وصلت الفاتورة إلى أكثر من 100 مليون دولار، وقال بوين أنه وبسبب طبيعة العقد الرئيسي لم تكن الحكومة قادرة على استرجاع أي من الأموال التي تم تبذيرها على هذا المشروع، وتم فقدان أكثر من 1.5 مليار دولار من عائدات النفط نتيجة لذلك التأخير، ولم تستجب شركة KBR على طلب الحصول على تعليق بشأن هذا الأمر.

القصة باختصار هي رمز لانتهاكات المتعهدين، و سوء الإدارة وتبذير 8مليار دولار على الأقل من أصل 60 مليار دولار، تم انفاقها من قبل واشنطن على إعادة إعمار العراق تحت إشراف مايصفه بوين في تقريره "بالمنظمة الهلامية متعددة الرؤوس"، التي يسيطر عليها الجيش الأمريكي، وهي عبارة عن بنية لم تتفق فيما بينها بشكل كامل على إدارة موحد، وغالباً فشلت في تحقيق أهدافها.

معظم الأمريكيين شاركوه الرأي وأشاروا إلى حسابات خاطئة وتخطيط سيء وسوء تنظيم في واشنطن، ولم يكن هناك استشارات كافية مع العراقيين. وقال السفير الأمريكي في العراق جيمس جيفري: "من عام 2010 حتى عام 2012 فإن الأموال الأمريكية لإعادة إعمار العراق، لم تكن فعّالة ولم نحصل على الكثير في المقابل".

وبالمقابل دحض المسؤولون العراقيون بشكل حاد كلام بترايوس قائد القوات الأمريكية في العراق الذي مدح إعادة الإعمار، وأوضحوا أن عشر سنوات من الاحتلال الأمريكي الطويل عانى فيه العراق من سوء الانفاق والتبذير والإنجازات القليلة.

(الفساد) أكبر أثر للأمريكيين بنظر العراقيين:

أوضح المسؤولون العراقيون بأن أكبر أثر للأمريكيين بعد مغادرتهم العراق، هو حدوث فساد كبير وغسيل للأموال بشكل واسع، مثل هذا الاستثمار الضخم كان من الممكن أن يحدث تغييراً في العراق، هذا ما صرح به نوري المالكي رئيس مجلس الوزراء لكن المكاسب كانت في أغلب الأحيان مفقودة.

وكان متوسط نفقات الولايات المتحدة لإعادة إعمار العراق عام 2005 على سبيل المثال أكثر من 25 مليون دولار يومياً، وعندما ذهب مدققوا بوين للبحث عن الوثائق التي تدعم تحويل مليارات الدولارات إلى الحكومة العراقية لتمويل المشاريع في تلك الفترة، اكتشفوا أن أوامر الانفاق كانت مفقودة. لقد كانت مشتريات البنتاغون للوقود إشكالية خاصة عندما طلب مكتب بوين رؤية دفتر حسابات يوثق 1.3 مليار دولار لمشتريات البنتاغون من قبل سلطة الائتلاف المؤقتة، لم يتمكنوا من إيجاد دفتر الحسابات، حتى أن وزراء الدفاع لم يقدموا وثائق تدعم نفقاتهم التي تجاوزت 100 مليون دولار نقداً، ولم يبرروا

كيف انفقوا المبالغ التي وجدت في خزائن قصر الجمهورية المذهب لصدام حسين، والتي أصبحت فيما بعد مقراً للاحتلال.

في جو الأزمة السائدة لجهود إعادة الإعمار لأكثر من عشر سنوات، كانت عقود البنتاغون غالباً مفتوحة وغير محددة بزمان، وتتضمن شروط غامضة و مواعيد نهائية غير دقيقة للتسليم.

كان يمكن التنبؤ بأن الرقابة الضعيفة ستؤدي إلى زيادة الأسعار مقابل الخدمات، وتمكنت شركة مقرها في دبي الحفاظ على عقود بقيمة 4 مليار دولار مع البنتاغون لعقود بناء على سبيل المثال بالرغم من أنها كانت تسعر الكلف بشكل روتيني لأسعار المفاتيح والأدوات الصحية بين 3000 و 12000 ٪ زيادة وفقاً للمدقق بوين عام 2011 .

خلاصة هذه التجربة تبين ضرورة الحذر من تكرار هذه التجربة في سورية بعد انتهاء الأزمة، والحرص على أن تكون هذه المشاريع بإشراف مؤسسات تتمتع بالشفافية والمصداقية، والناجح هو من يتعلم من تجارب الآخرين.

المرجع:

Waste, Fraud and Abuse Commonplace in Iraq Reconstruction Effort
Billion Fueled Pipe Dream of a Western-style economy in the Middle 60\$
East
March 15, 2013 By R. Jeffrey Smith
http://www.realclearworld.com/2013/03/15/why_iraqs_reconstruction_failed_146249.html